المحاضرة04: مملكة غانـة الإسلامية 469هـ-600هـ/1076-1203م

اعتبرت غانة القديمة من أولى الدول الإفريقية الغربية بين وادي النيجر الأدنى شرقًا والمحيط الأطلسي غربًا وبين وادي السوس والصحراء الموريطانية شمالاً ومَنَابِع ونهر السنغال جنوبًا وقد كانت تسمى بلغة البلاد السراكولية " منطقة أوكار ".[1]

و يذكر المؤرخون العرب و الأفارقة أنّ أربعة و أربعين ملكًا توارثوأ حكمها حتى عام 770م .وقد قسم هؤلاء المؤرخين الحكم علي عهدين : حكم البيضان و حكم السوننك .[2]

فقد أورد عدد من المؤرخين أن البيض هم من حكم غانة أولاً وهم من المهاجرين القادمين من الشمال و التحديد من برقة و ذلك في القرن الأول الميلادي و استقرت في أوكار مع جماعة من الزنوج التي تتكلم لغة الماندي حتى صارت قوة خلال القرن الرابع ميلادي وعنهم يقول السعدي : " وهم بيضان في الأصل ... ولا نعلم أصلهم ،والراجح أنهم من العرب المغاربة "[3] وقد أورد محمود كعت أن مولوكهم عرفوا بإسم " كيمع [4]ودار إمارته غانة وهي جزء من باغن وحكمها عشرون ملكا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بيضان .

ثم حكم البلاد قبائل السوننك في القرن الثامن ميلادي لتدخل غانة فترة جديدة .هذه الأسرة التي تسمى أسرة السيسي لتحكم بلاد "الواجادوا " وقد استطاعواَ م أماكن جديدة كمدينة أوداغشت

---

1 - أحمد شاكر ، **الاسلام و المجتمع السوداني-إمبراطورية مالي 1230-1430م** ، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر-الرباط2015،ص135 .

2 -عبد الرحمن السعدي، **تاريخ السودان** ،مطبعة بردين ، لندن ،1898، ص9 .

3- نفسه، ، ص10،9.

4 - كيمع: أي ملوك الذهب . ينظر: محمود كعت **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابرالناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أساب العبيد من الأحرار**،درا وتع: أدم بمبا، ط1 ، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2014م، ص14.

و مدينة كومبي صالح[5] سنة 990م والتي كان سكانها من العرب المسلمين وجعلوها عاصمةً لهم ،كما ضموا ولاته ،أنبار ، كوغة .

ازدادت قوة المملكة وبلغت ذروتها في القرن العاشر والحادي عشر ميلاديين ،حيث صارت تضم مساحات واسعة بين النيجر والمحيط الأطلسي .[6]

بقيت مدينة كومبي صالح عامرة يغلب علي سكانها العرب المسلمين ، وقد ذكر ذلك البكري حينما يجعل لغانة عاصمتين واحدة للمسلمين و الأخرى للوثنيين ويشير أن المدينة بلغت إلى رقي عظيم وعمارتها على الطراز المغربي فيها أكثر من إثني عشرة مسجد بينما المدينة الوثنية تسمى " غانة " واقعة على بعد 9 كلم وهي علي شكل أكواخ موزعة بين الأحراش .[7]

ورغم أن الدين الوثني كان غالبًا على غانة إلاّ أنّ ملوكها كانوا مسالمين للتجار العرب ومعاهدين لهم بحيث قربوهم منهم وجعلوا بعض العلماء من مستشاريهم فانتشر الإسلام بين الرعية فرادى وجماعات ، لكن المصادر لم تفصح عن إسلام ملوكهم.[8]

---

5 –كانت دولة قوية جعلوا لها مدينة كومبي صالح عاصمة لها ، وتسمية العاصمة تدل على أنّ مؤسسها عربي فكلمة كومبي في لغة الزنج تعني مدينة . أي أنّ المعنى مدينة صالح،تقع جنوب شرق موريتانيا حاليا. ينظر: Mauny R les Siecles Obscure de
L Afrique Noir .Pris. Fayard. 1970 .p147
« …Awdaghost et Gana ;Koumbi Saleh(…) ce sont des villesdu maghreb implantees sur la limite de blad es-soudan ,de viritables colonies commerçantes sœurs de Sidjilmssa ;Noul Lmta , Tamdelt,Ouargla , Ghadamés ;Zouila du Fazzan,avec lesquelles elles étaient en liaison constante et avaient plus de points communs qu'avec les villes purement nègre du sud … »
MAUNY(Raymond), Tbleau géographique de L'Ouest aficain au moyen-age d'après les sources écrites, la tradition et L'archéologie, DAKAR ?IFAN ,1961,réédition AMSTERDAM,1967 ,P.3896390.

6 –نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام** ، مرا:عمر الحكيم ، مكتبة الأطلس دمشق،1960 ،ص32.

7 –و يضيف البكري عن مدينة مومبي صالح أنها كانت مدينة واسعة الأرجاء ، ذات أسواق عديدة ، تزينها أشجار النخيل الغزيرة ، و أشجار الحناءتكاد تبلغ الزيتون في الطول..." ينظر : البكري ، **كتاب المسلك و الممالك** تح و تق :أدريان ليوفن و أندري فيري، ج2دار العربية للكتاب و المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق و الدراسات بيت الحكمة، تونس ،1992 ، ص24.

8 –حسب البكري فان غانا كانت تعيش فترة انتقالية بين الوثنية و الاسلام خلال الثلث الثاني من القرن الخامس هجري فهو يقول عن الملك بسي الذي توفي 455هـ كان محمود السيرة محبا للعدل مرشدا للمسلمين،ثم عن ابن اخته الذي ورثه كان يعتمد على المسلمين في تسيير دواليب الحكم،ينظر : البكري المصدر نفسه،ص 175 و يشاطره ابن حوقل و ابن خلدون…

وقد دام حكم السوننك حتى القرن الحادي عشر ميلادي (بداية القرن الخامس الهجري)، أين تزعمت القبائل البربرية الدعوة الإسلامية في الجنوب وكانت تسمى بالدولة المرابطية التي تقاسم زعامتها لمتونة ، جدالة،صنهاجة ، والتي ثارت على القبائل الوثنية في غانة بزعامة يحي بن عمر سنة 1056م وأسقطوا مدينة أوداغشت ثم خلفه أخوه أبو بكر بن عمر الذي قاد عملية نشر الإسلام في مملكة غانة واستولى على مدينة كومبي صالح وانضمت القبائل الإفريقية تحت لواء الإسلام وقد كان ملكها يسمى " تينكامين"tanka menin " وبقي على الحكم لكن يدفع الجزية .[9]

ولما انشغل المرابطون بالخلافات شمال المغرب،انتهز الملوك الوثنيون فرصة الفراغ وتحررت كل من مملكة " الصوصو " " وديارا " وصار بينهم تكتل وثني بزعامة السومانجورو ملك الصوصو" (بين النيجر والسنغال) وهاجموا العاصمة كومبي صالح عام 1203م واستولو عليها . ثم ضموا أملاك غانة إلى ملكهم فهرب المسلمون إلى " ولاتة " وبدأ زمام دولة غانة الإسلامية في التشتت لولا ظهور الزعيم الإسلامي المسمى " سوندياتا كايتا " الذي كان في إمارة مالي التي تتبع غانة فقضى على الصوصوا الوثنية وهدّم مدينة كومبي صالح التي أصبحت تابعة لهم في معركة "كيرينا" عام 633هـ، وفي سنة638هـ أسس دولة مالي الإسلامية مابين القرنين 11 ميلادي و13 ميلادي [10].

أقوال بعض المؤرخين عن غانة:

يقول عنها الهمداني " إن بلاد غانا ينبت فيه الذهب نباتاً في الرمل كما ينبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس "[11]ويقول اليعقوبي : وملكها عظيم الشأن وتحت يده عدة ملوك فمنهم مملكة عام ومملكة سامة "[12] و أمايقول الحموي " بما جمع إليها التجار" أي غانة" ومنها يدخل المفازات إلى بلاد التبر ولولاها لتعذر الدخول إليها لأنها في

9-محمد فاضل و سعيد إبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقيا، تاريخ وحضارة** ، ط 1- دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007 ، صص70،71

10 -أحمد شلبي ، **موسوعة التاريخ الاسلامي**، مكتبة النهضة المصرية ، مج6، القاهرة 1981-1982 ص242.

11 -أبو بكر الهمداني ، **البلدان** ، مصدر سابق ، ص 87.

12 -أحمد بن أبي يعقوب ، " **تاريخ اليعقوبي** " ج1،ص 194.

موضع منقطع عن الغرب عن بلاد السودان .[13] أما ابن خلدون " ولما فتحت إفريقية والمغرب دخل التجار بلاد المغرب ، فلم يجدو فيها أعظم من ملوك غانية كانوا مجاورين للبحر المحيط من جهة الغرب .[14]

و يقول البكري عبيد الله"وبلاد غانة قوم يسمون بالهنيهيه من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الاسلام، وهم على دين أهل غانة إلا أنهم لا ينكحونهم فهم بيض الألوان حسان الوجوه ..."[15] و يقول عنها القزويني في كتابه آثار البلادو أخبار العباد "مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب ، متصلة ببلاد التبر ، يجتمع إليها التجار و منها يدخلون بلاد التبر ، و لولاه لتعذر عليهم ذلك ، وهي أكثر بلاد الله ذهبا لأنها بقرب معدنها ، ومنها يحمل إلى سائر بلاد ، وبها من النمور شيئ كثير ، و أكثر لباس أهلها جلد النمور.."[16]

---

13 -ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ، بيروت ، دار صادر ، 1986 ، ص52.

4- عبد الرحمن بن خلدون ،**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،، مج6 ، دار الفكر، بيروت ،2000، 370،377.

15 -عبيد الله البكري ،مصدر سابق ،ص877

16 -زكرياء بن محمد القزويني ، **آثار البلاد و أخبار العباد** ، دار صادر بيروت ، 1969،ص57